تافزا، مجلة الدراسات التاريخية والاثريّة المجلّد: 5 العدد: 2 ص ص: 21- 28
ISSN : 2773-3335 EISSN : 2800-1761

دراسة مقاربة أثرية وتقنية لأحواض تمليح السمك بالموقع الأثري وتيبازة وموقع الجزر الثلاث شرشال

An Archaeological and Technical comparative study of the fish salting basins at the Archaeological site of Tipasa and the three islands site of Cherchell

نايت حليمة ليليا [1*]، نجيب بن عودة[2]،

[1] طالبة ماستر، معهد العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة تيبازة، الجزائر
[2] أستاذ مساعد " أ"، معهد العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة تيبازة ، الجزائر.

تاريخ الاستلام: 2025/10/15، تاريخ **القبول:** 2025/10/22، تاريخ **النشر**: 2025/10/30

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على صناعة تمليح السمك في مدينتي تيبازة وشرشال خلال الفترة الرومانية، من خلال تحليل ومقارنة الأحواض المخصصة لهذا النشاط اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي والمقارنة الميدانية بين الورشات المكتشفة في الموقعين، أظهرت النتائج أنّ ورشات تيبازة صغيرة الحجم وموجودة داخل المدينة القديمة، في حين تضم ورشة موقع الجزر الثلاث تسعة أحواض كبيرة تقع خارج المدينة، ما يعكس اختلافًا في الوظيفة بين الإنتاج المحلي والتجاري، كما بينت الدراسة أنّ مواد البناء متشابهة في كلا الموقعين، إذ استُعمل الحجر الكلسي والملاط المائي لضمان المتانة والعزل، تُبرز المقارنة وحدة التقنية واختلاف الوظيفة، مما يعكس مرونة التنظيم الصناعي الروماني وتكيّفه مع البيئة المحلية.

الكلمات المفتاحية: تمليح السمك؛ الأحواض الرومانية؛ تيبازة؛ شرشال؛ الجزر الثلاث.

Abstract:

This study highlights the Roman fish-salting industry in Tipasa and Cherchel through a comparative analysis of their salting vats, Based on field observation and descriptive analysis, the research shows that Tipasa workshops were small and urban, while Cherchel “Trois Îlots” complex included nine larger vats located outside the city, reflecting different functions—local versus commercial, Building materials were similar in both sites, using limestone and hydraulic mortar for strength and waterproofing, The comparison reveals technical uniformity but functional diversity, demonstrating Roman adaptability to local environments.

Keywords: Fish salting; Roman vats; Tipasa; Cherchel; Trois Îlots.

*اسم مرسل المقال

تافزا، مجلة الدراسات التاريخية والاثريّة المجلّد: 5 العدد: 2 ص ص: 21- 28
ISSN : 2773-3335 EISSN : 2800-1761

Résumé :

Cette étude porte sur l'analyse et la comparaison des ateliers de salaison du poisson à Tipasa et à Cherchell durant la période romaine, À partir d'une approche descriptive et analytique fondée sur l'observation directe et la comparaison architecturale, la recherche montre que les ateliers de Tipasa, de petite taille, servaient à la production locale, tandis que ceux de Cherchel, situés aux Trois Îlots, présentaient une organisation industrielle plus vaste et tournée vers le commerce, Cette étude met en évidence l'unité technique mais la diversité fonctionnelle des installations, reflet de l'adaptation économique romaine au contexte local.

Mots-clés : Salaison du poisson ; bassins romains ; Tipasa ; Cherchell ; Trois Îlots.

تمهيد/ مقدمة:

تُعدّ ورشات تمليح السمك من أبرز الأنشطة الصناعية التي عُرفت بها المدن الساحلية خلال الفترة الرومانية، نظرًا لأهمية المنتجات البحرية في التجارة المتوسطية، خاصة صلصة الغاروم التي كانت من السلع المطلوبة في مختلف أرجاء الإمبراطورية(Sanquer & Galliliou, 1972, p.199-200) ، ومن بين أهم المراكز التي اشتهرت بهذا النشاط في الجزائر الحالية مدينتي تيبازة وشرشال، حيث كشفت التنقيبات الأثرية عن وجود منشآت مخصصة لتمليح الأسماك، تتميز بتخطيطها المعماري الخاص وارتباطها المباشر بالبحر.

تتمثل إشكالية هذا البحث في فهم أوجه التشابه والاختلاف بين الأحواض المكتشفة في الموقعين من حيث البنية والوظيفة اعتمدت الدراسة على الملاحظة الميدانية، والتحليل المقارن للمعطيات الأثرية، والرجوع إلى الدراسات السابقة ذات الصلة بالصناعات البحرية القديمة.

1- مفاهيم حول أحواض التمليح :

تُعرف أحواض التمليح بأنها منشآت حجرية أو مبنية بالملاط المائي، تُستخدم لحفظ الأسماك داخل مزيج من الملح والمحاليل المائية لفترات طويلة(Barat , 2025, p.170) ، تتكون هذه الأحواض عادة من جدران مطلية بطبقة عازلة من الملاط المائي (Mortier Hydraulique)، تُكسبها خاصية مقاومة الرطوبة والتسرب (بن سعيداني2014، 2016) وهي تقنية رومانية متقدمة استُخدمت أيضًا في الحمامات والخزانات.

تُبنى الأحواض على شكل مستطيلات متجاورة، تختلف في العمق والطول حسب طبيعة الإنتاج، وقد ارتبطت عادة بالمناطق الساحلية القريبة من الموانئ لتسهيل عملية النقل والتجارة (حماني، خلاف, 2021, ص.02)، كما تدل بقايا هذه المنشآت على وجود نشاط اقتصادي منظم ومُراقَب، مما يجعلها شاهدًا ماديًا على الازدهار التجاري والصناعي للمدن الرومانية . (Sanquer & Gallilou, 1972, p.199)

تافزا، مجلة الدراسات التاريخية والاثريّة المجلّد: 5 العدد: 2 ص ص: 21- 28
ISSN : 2773-3335 EISSN : 2800-1761

2- طرق التمليح :

اعتمدت صناعة تمليح السمك على تقنيات دقيقة تهدف إلى حفظ المنتج لأطول فترة ممكنة، كانت العملية تبدأ بتنظيف الأسماك وتقطيعها، ثم توضع في الأحواض على طبقات متناوبة من الملح، بعد ذلك تُضاف محاليل خاصة تُستخلص من بقايا السمك أو من خليط الزيت والماء المالح، ثم يُغطّى السطح بألواح حجرية أو خشبية، تُترك العملية لأسابيع أو أشهر، لتتحول المادة الناتجة إلى منتج مملّح أو صلصة بحرية قابلة للاستهلاك (Desse-Berset, Desse, p.200)

وقد دلّت المعطيات الأثرية في تيبازة وشرشال على أن هذه التقنية كانت تُمارس وفق نظام دقيق، إذ تشير بقايا الأمفورات إلى أن الإنتاج لم يكن موجهًا للاستهلاك المحلي فقط، بل أيضًا للتجارة الإقليمية.

3- الدراسة الميدانية:

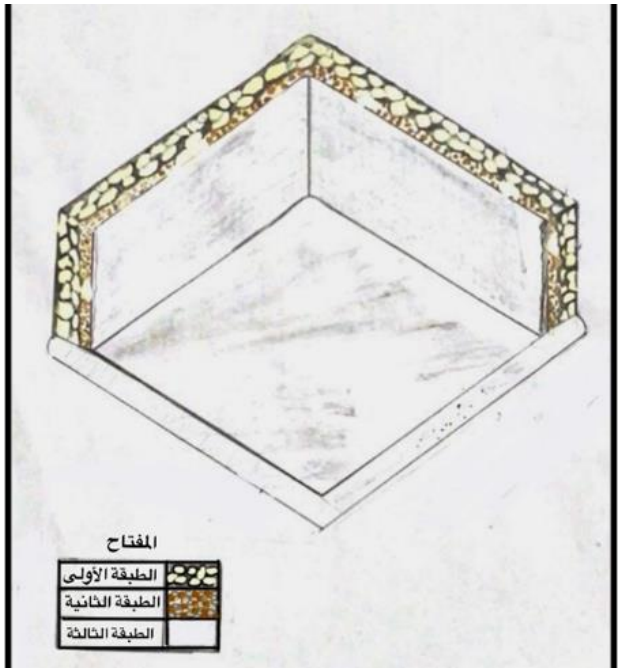
3-1: أحواض التمليح بالمدينة الأثرية تيبازة:

كشفت التنقيبات عن وجود ورشتين داخل مدينة تيبازة القديمة، تحتوي كل واحدة على أربعة أحواض صغيرة الحجم (دحدوح2023, ص.88). تتميز الورشة الأولى بحالة حفظ ضعيفة، بسبب تآكل الجدران وفقدان أجزاء من الطبقة



صورة01: تموقع الورشتين في الموقع الأثري لتيبازة عن جوجل ايرث بتصرف

الداخلية، بينما الورشة الثانية تُعد الأفضل حفظًا، حيث ما تزال طبقاتها الثلاث واضحة: القاعدة الحجرية، طبقة التسوية، ثم طبقة العزل بالملاط المائي، جميع الأحواض مبنية بالحجر الكلسي المحلي الموحد اللون (أبيض رمادي)، مما يعكس انسجامًا في مصادر المواد المستعملة، يشير الحجم الصغير للأحواض وموقعها داخل المدينة إلى أن إنتاجها كان موجّهًا لتلبية حاجات السكان المحليين فقط.



صورة02: الرسم المنظوري المحوري لطبقات أحواض الورشة الأولى- Dessin axonométrique

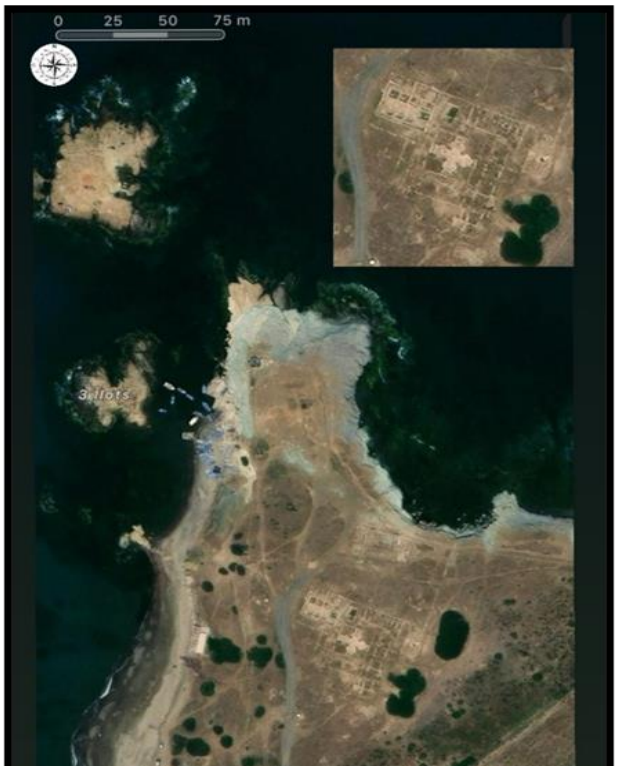
عن نايت حليمة ليليا

3-2: أحواض التمليح بموقع الجزر الثلاث بشرشال:

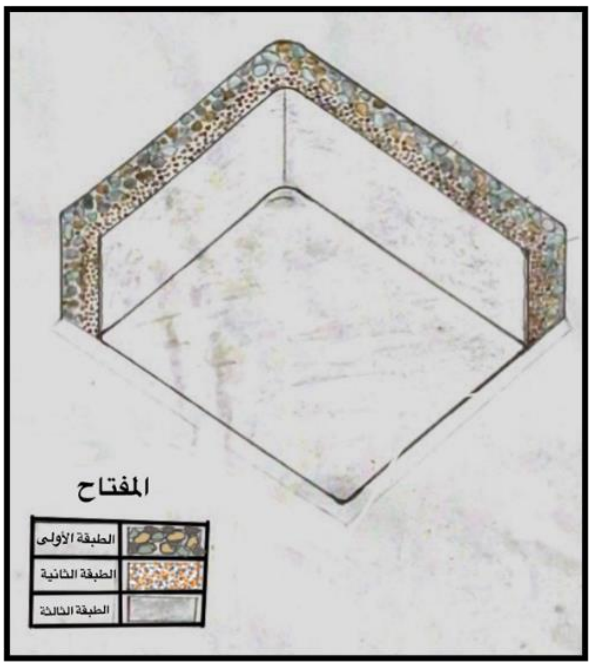
يتضمن الموقع ورشة كبيرة تضم تسعة أحواض متفاوتة الحجم (بعضها يفوق 3 أمتار طولًا و1.10 متر عمقًا)، تقع هذه الورشة خارج المدينة القديمة، على مقربة من الساحل، مما يؤكد طابعها الصناعي التجاري.

تتميز أحواضها باستخدام نفس نوع الملاط المائي العازل، غير أن الحجر الكلسي فيها متنوع اللون (أبيض، أزرق، بني)، مما يدل على اختلاف في مصدر المواد أو مراحل البناء (بن سعيداني 2014, ص.55)، كما تضم الورشة خزانات صغيرة تُستخدم لجمع المياه المالحة، ما يعكس تطورًا في التخطيط الهندسي يدل على إنتاج تجاري واسع النطاق .(يونسي,2016, ص.08)

تافزا، مجلة الدراسات التاريخية والاثريّة المجلّد: 5 العدد: 2 ص ص: 21- 28
ISSN : 2773-3335 EISSN : 2800-1761



صورة 03: صورة جوية لموقع الجزر الثلاثة عن جوجل ايرث بتصرف



صورة04: الرسم المنظوري المحوري لطبقات أحواض الورشة الثالثة- Dessin axonométrique

تتميز أحواضها باستخدام نفس نوع الملاط المائي العازل، غير أن الحجر الكلسي فيها متنوع اللون (أبيض، أزرق، بني)، مما يدل على اختلاف في مصدر المواد أو مراحل البناء (بن سعيداني 2014, ص.55)، كما تضم الورشة خزانات صغيرة تُستخدم لجمع المياه المالحة، ما يعكس تطورًا في التخطيط الهندسي يدل على إنتاج تجاري واسع النطاق .(يونسي,2016, ص.08)

4 : الدراسة التحليلية

من خلال المقارنة بين الورشات، يتضح أن ورشات تيبازة صغيرة المساحة ومحدودة الإنتاج، بينما ورشة شرشال أكثر اتساعًا وتنظيمًا، يعكس هذا التباين اختلافًا في الوظيفة الاقتصادية: فالأولى ذات طابع محلي، والثانية ذات طابع تجاري واسع النطاق.

ورغم أن التقنيات المستعملة واحدة تقريبًا في كلا الموقعين (الحجر الكلسي والملاط المائي)، إلا أن اختلاف الأبعاد والتخطيط والموقع يؤكد تكيّف النشاط الصناعي مع خصوصية كل مدينة.

كما أن وجود الأحواض خارج المدينة في شرشال يبرز تنظيمًا أكثر احترافية، ربما يخضع لرقابة اقتصادية مرتبطة بالميناء الروماني وبحركة التجارة المتوسطية(Amraoui, 2017, p.37) .

بعد دراسة الخصائص التقنية والمعمارية لأحواض التمليح في كلٍّ من موقعي تيبازة وشرشال، تم إعداد جدولٍ مقارن يهدف إلى توضيح أوجه التشابه والاختلاف بين الموقعين من حيث التخطيط، المواد المستعملة، حالة الحفظ، والوظيفة الاقتصادية.

يسمح هذا التحليل المقارن بفهمٍ أعمق لتطوّر الصناعة البحرية في خلال الفترة الرومانية، وكيفية اختلاف دور كل مدينة في منظومة الإنتاج الساحلي.

العنصر المقارَن	أحواض تيبازة	أحواض شرشال
عدد الأحواض	8 أحواض (موزعة على ورشتين داخل المدينة)	9 أحواض (موزعة على ورشةواحدة بموقع الجزر الثلاث)
الموقع الجغرافي	داخل النسيج العمراني للمدينة الأثرية	خارج المدينة القديمة، على مقربة من الساحل
الحجم والمساحة	صغيرة ومتقاربة الأبعاد	كبيرة ومتنوعة من حيث المساحة والعمق
حالة الحفظ	متفاوتة، أفضلها في الورشة الثانية	جيدة نسبيًا رغم عوامل التعرية

مواد البناء	حجر كلسي محلي وملاط مائي عازل	حجر كلسي وملاط مائي بنفس التقنية
ألوان الحجر	لون موحّد مائل إلى الأبيض	ألوان متعددة (أبيض، أزرق، بني)
الوظيفة الاقتصادية	إنتاج محلي محدود موجّه للاستهلاك الداخلي	إنتاج صناعي وتجاري مخصّص للتصدير والتجارة البحرية
المنشآت المرافقة	غير ملاحظة في الموقع	وجود صهاريج لجمع المياه ونظام صرف متطوّر
التخطيط الهندسي	بسيط ومتماثل في الشكل	متنوّع وأكثر تعقيدًا من حيث التنظيم الداخلي
الدلالة العامة	نشاط صناعي محلي يخدم سكان المدينة	صناعة بحرية تجارية متقدمة تمثّل مركزًا للتصدير

الجدول رقم (1): مقارنة موجزة بين أحواض التمليح في تيبازة وشرشال عن نايت حليمة

يُظهر الجدول أن أحواض تيبازة تتميز بصغر حجمها ووقوعها داخل المدينة الأثرية، مما يعكس طابعًا إنتاجيًا محليًا موجهًا لتلبية حاجات السكان.

أما أحواض شرشال، الواقعة بموقع الجزر الثلاث، فتتميّز بكبر حجمها وتنوع بنيتها، وهو ما يدل على نشاطٍ صناعي وتجاري أوسع يرتبط بالتصدير عبر الموانئ.

ورغم اشتراك الورشات في استعمال الحجر الكلسي والملاط المائي، فإن اختلاف الموقع والحجم يؤكد وجود تنوع وظيفي وتنظيم اقتصادي متكامل بين المدينتين داخل الصناعة البحرية الرومانية

خاتمة:

تُظهر هذه الدراسة أنّ منشآت تمليح السمك في تيبازة وشرشال تمثل نموذجين متكاملين لفهم الاقتصاد الساحلي في شمال إفريقيا خلال الفترة الرومانية، إذ تجمع بين الدقة التقنية والتنظيم الاقتصادي المحكم، فالمقارنة بين الورشات أوضحت أن تشابه المواد وأساليب البناء لا يلغي الاختلاف في الوظيفة، بل يعبّر عن مرونة في التكيّف مع الحاجات المحلية والإقليمية على حدّ سواء.

تبيّن من خلال التحليل الميداني أنّ تيبازة كانت مركزًا ذا طابع محلي محدود الإنتاج يخدم المدينة وسكانها، بينما جسّدت شرشال، بموقعها في الجزر الثلاث، نموذجًا متقدّمًا لصناعة موجهة نحو التبادل التجاري، ويعكس هذا التباين مدى تطور الفكر الهندسي والاقتصادي الروماني، وقدرته على استغلال الموارد البحرية بأقصى مردودية.

إنّ هذه النتائج لا تمثل نهاية البحث، بل بداية لمسار أوسع يمكن أن يمتدّ إلى دراسة الترابط بين ورشات التمليح والموانئ الرومانية، وتحليل شبكات توزيع المنتجات البحرية في غرب البحر الأبيض المتوسط. كما تفتح آفاقًا لمقاربة بين المعطيات

الأثرية والتحاليل المخبرية الحديثة، مثل دراسة بقايا المواد العضوية أو الترسّبات المالحة داخل الأحواض، لإعادة بناء صورة أكثر دقة عن طبيعة الإنتاج.

لقد كانت هذه التجربة البحثية فرصة حقيقية لتوسيع فهمي للصناعات القديمة، وعمّقت اقتناعنا بأهمية دراسة البحر كمجال حضاري واقتصادي في آن واحد، ومع أن محدودية الوسائل حالت دون التوسّع أكثر، فإنّ الطموح العلمي يبقى قائمًا للاستمرار في هذا المجال، وتطوير أدوات البحث الميداني والمخبري من أجل سدّ الثغرات المعرفية المتعلقة بالأنشطة البحرية الرومانية في الجزائر

6- قائمة المراجع:

1-بن سعيداني يوسف، طرق إعادة تهيئة وتأهيل المواقع الأثرية: الجهة الشمالية لموقع الجزء الثلاث بشرشال نموذجا، مذكرة ماجستير في علم الآثار، جامعة الجزائر 2، معهد الآثار، 2014.

2-بن سعيداني, يوسف، طرق إعادة تهيئة وتاهيل موقع الجزر الثلاث بالحمدانية - شرشال. 2014، Revue d'études Archéologiques, 14(2), 402–414.

3-حماني صبرينة، خلاف رفيق، ورشات تحويل السمك في الفترة القديمة بمدينة تيبازة : بيانات و قراءة جديدة، دفاتر البحوث العلمية ،المجلد 09, العدد 2، السنة 2021، ص02.

4-دحدوح عبد القادر، الخريطة الأثرية الأولية لولاية تيبازة، مجلة الدراسات التاريخية والأثرية المحلية، المجلد 3، العدد 1، 2023، ص. 71–102.

5-يونسي سهام، دراسة مقارنة و تحليلية و ترميم مجموعة فخارية للقطاع السكني الإسلامي المكتشفة خلال حفريات الإيلوط الشمالي الغربي-شرشال 2014. جامعة الجزائر2 ، معهد الأثار، 2016، ص.08.المراجع الأجنبية

6-Barat, C., Salaisons de la mer noire : commerce et gastronomie antique. HAL Open science, 2024, Disponible en ligne : https://uphf.hal.science/hal-03269972v1, consulté le 19/10/2025 p.170.

7-Desse-Berset N., Desse , J., Salsamenta, garum et autres préparationss de poissons. Ce qu'en disent les os, In : Mélanges de l'école Française de Rome-Antiquité, vol n°1, 112, n1, 2000, p.74.

8-Sanquer (R.), et Galliou, (P.), Garum, sel et salaisons en Armorique gallo-romaine. Gallia, 1972, vol. 30, n°1, https://hal.science/hal-01934892v1. Consulté le 19/10/2025, pp.199-200.

9-Amraoui, T., L'artisanat dans les cités antiques de l'Algérie (Ier siècle avant notre ère – VIIe siècle après notre ère). Oxford : Archaeopress Roman Archaeology, 2017, p.37.